# ظاهرة استقدام الخلفاء الامويين للشعراء والمغنيين في العصر الاموي٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

الباحثة الآء جاسم هادي
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية
ybabilf@gmail.com

ملخص البحث

فوقع الاختيار على موضوع الاستقدام الشخصي لكشف حقيقة هذا الاستقدام في هذا العصر وكل ما يتعلق بها، فضلاً عن تسليط الضوء على ما يكتنف موضوع الاستقدام في العصر الاموي من أحداث تأريخية متعددة الجوانب ومتنوعة الدوافع .

ويمكن لنا أن نوضح في المقدمة الاستقدام الشخصي، وهو أنْ يدعو الخليفة او الوالي أحد الشخصيات العلميّة أو الأدبية أو الفنية أو أي شخصية أخرى لغرض ما؛ لسبب يتعلق بوصفه المذكور.

**الكلمات المفتاحية:** الاستقدام، الغناء، الخلافة، جارية، الوليد بن يزيد.

**Abstract**

The study results a definition to personal summon and it reveals events accompanied the summon of certain people in certain occasions, such as the summon of a vocalist and paying him money from the treasury of the state. Or, the summon of a female vocalist from Africa to Syria, and so on.

Personal summon has many purposes differs according to the summoned person. Some times poets are summoned or a singer or a scientist, a warrior or a businessman.

**Keywords**: summon, the early Islamic period, the Umayyad period, personal.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد

فالتأريخ الاسلامي حافل بالظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكل ما يتعلق بأخبار الماضين، وأحداثهم ومجريات حياتهم، والاستقدام في العصرين: الراشدي والأمويّ من الظواهر لمتصفح تراثنا الاسلامي، وقد شاعت هذه الظاهرة في العصرين؛ نظراً لطبيعة المرحلة التي مرّ بها العالم في تلك الحقبة بعد الحدث العالميّ الكبير الذي أنقذ الناس من الظلمات الى النور، وهو الدين الاسلامي المحمدي الحنيف، ومن ثمَّ عصر الخلفاء الاربعة، وما فيه من تداعيات كبيرة وخطيرة في تأسيس خلافة رسول الله وقيادة المسلمين، إذ كان للاستقدام الشخصي أثره الفاعل في رسم كثير من الاحداث التاريخية في تلك الحقبة المهمة جداً بعد وفاة رسول الله [ص]، ومن ثمّ العصر الأموي الذي أسس لخلافة الوراثة

عند بني أمية، ودخول المسلمين في مرحلة جديدة ولا سيما علاقاتهم مع العالم بكل أنواعها وحيثياتها وتوسع الفتوحات الاسلاميّة.

أولاً: الاستقدام لغة واصطلاحاً

١. **الاستقدام لغةً.**

قَدَمَ وقَدِمَ وأقدم وتَقَدَّم بمعنى يُقال: استجاب واجاب، وَرَجَلٌ قَدمٌ يقتحم الأمور والأشياء، ويتقدم الناس ويمشي في الحروب قُدُماً، وقدَمَهم يَقدُمُهم قَدماً وقُدُماً صار أمامهم[١]، وتقدَّمت إليه بكذا، وقدَّمت أمرته به[٢]، قال الزمخشري: (( وقدم من سفره وقدم البلد وقدم على بلده وما اقدمك واستقدمه الأمير ))[٣] وأصل صيغة استفعل يكون لطلب الفعل، يُقال: استكتبه، أي طلبتُ منه الكتابة[٤].

٢. **الاستقدام اصطلاحاً.**

الاستقدام في الاصطلاح لا يخرج عن دائرة المعنى اللغوي المتقدم ذكره، ولاسيما أن الطلب والاستدعاء من أشهر معاني صيغة استفعل، فالاستقدام هو طلب قدوم الرجل من جهة معينة، ذكرت المعاجم العربية الحديثة المعنى الاصطلاحي للاستقدام على أنَّه طلب قدومه واستدعائه، واستحضاره، نحو: استقدمه القاضي؛ ليُدلي بشهادته واستقدمت الشرطة المجرم[٥].

**ثانياً: مرادفات الاستقدام:**

لم يكن مفهوم الاستقدام بلفظ واحد، بل وردت ألفاظ عدة تؤدي المعنى نفسه، وتدل على ما يراد من دلالته بما لا يخرج عن مفهومه، يمكن أنْ نوردها على النحو الآتي بحسب تسلسلها الهجائي:

١- **أتى به أو آتي به:** من التعبيرات المرادفة للاستقدام الفعل الماضي (أتى) أو الأمر منه (آتي به) على سبيل الطلب حقيقةً، قال ابو قتيبة الدينوري: (( قال يوسف: كنت مأموراً ومالي في ذلك ذنب، فهل لك أن تعفيني من القتل، وأعطيك ديتي عشرة آلاف درهم، فضحك منه، ثم حمله حتى أتى به محمد بن خالد[٦] بالشام ... ))[٧].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/١٢-٤٦٨ مادة (قَدَمَ).

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢٥٠/٣٣ مادة (قدم).

(٣) اساس البلاغة، ٥٩/٢ مادة (قدَم).

(٤) ابن شرف شاه الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٦٤/١.

(٥) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٨٩/٣.

(٦) محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ' شاعر اموي كان يهتم في عقيدته،له شعر في رثاء عمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٠١هـ/ ٧٢٠ م .الصفوي،الوافي بالوفيات،٣١/٣.

(٧) الاخبار الطوال ،٣٥٠/١

٢- كتب الى ابن هبيرة [١]أن يوجه إليه توبة بن ابي أسيد مولى بن العنبر، فكتب ابن هبيرة الى عامله بالبصرة أحمل اليّ توبة بن ابي أسيد، فحمله فقدم...) [٢].

والذي يلاحظ على هذا النص أنه استعمل الفعلين المرادفين للاستقدام (حمله) و(أتى به) وعبارة أحمل اليّ إنما هو بفعل الحمل المجازي وليس الحقيقيّ، لان المستقدم لا يؤتى به محمولاً حقيقةً بل يأتي بنفسه وإن كان مرغماً.

٣- **أرْسِل إليّ أو أَرْسِل إلى:** هذا المرادف بمعناه الحقيقي، وهو طلب الارسال، قال الطبري في تاريخه: (قال ابن عمر: وحدثني شرحبيل بن ابي عوف عن ابيه، قال: رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان...) [٣].

الذي يلاحظ على هذا النص أنه عبرّ عن معنى الاستقدام بـ(أرسل إلى) و (فدعاه).

٤- **استدعى:** من المرادفات التي تعبّر الطلب الحقيقي، قال ابن مسكويه: (في ذكر رأي اشار به ابو علي ابن اسماعيل على بهاء الدولة، اشار عليه بأن يستدعي الأمير أبا منصور ولده ويرتّبه بالاهواز ويضم ابا جعفر الحجاج وأن يسير بنفسه الى فارس وإذا فتحها استدعى الأمير ابا منصور)[٤].

٥- **أشخص إليه:** من المرادفات المهمة والكثيرة التي تدل على الاستقدام، ذكر البلاذري((قال المغيرة لمعاوية، ومعاوية بالكوفة: أترضى بأن يكون زياد وهو في دهائه ورأيه وحزمه متحصناً في قلعة بفارس؟ قال فما ترى؟ قال: أرى أن أشخص إليه فآتيك به، قال: افعل))[٥]. فما يلاحظ على هذا المراد أنه أكدّه بعبارة ((فآتيك به)).

---

(١) ابن هبيره: هشام بن هبيره الضبي، كان قاضيا في البصرة، كان معروفا قليل الحديث ، توفي سنة ٥٦٠ هـ/١١٦٤ م . بن سعد ،الطبقة الكبرى ،١٥١/٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الطبري ،٣٥/٧.

(٣) تاريخ الطبري ،١٩٥/٦

(٤) تجارب الامم ، ٣٨١/٧ .

(٥) جمل من انساب الاشراف ١٩١/٥ .

. الاستقدام الشخصي

هو أن يُستدعى شخص ما أو مجموعة أشخاص استقداماً خارجاً عن إطار الادارة والسياسة والحرب، وقد يكون استقداما استشاريّا علميّاً أو استقداماً وعظيّاً أو استقداماً أدبيّاً أو فنيّاً أو استقداما لغرض الاستكتاب أو غير ذلك.

ومن أدلة هذا الاستقدام ما نقله ابن عساكر[١] عن الوليد بن عبد الملك فقال:(( لما هدم الوليد بن عبد الملك الكنيسة التي في مغارب المسجد فوجد في أساسه حجرا مكتوبا بالعبرانية، فأتوا الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين وجدنا في أساس الحائط حجراً فيه كتاب لا يدرى بأي لسان، قال: فجمع الوليد بن عبد الملك أهل الكتب فلم يجد أحداً يقرؤه فقال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين ابعث إلى وهب بن منبه اليماني[٢] فإنه يقرأ كل كتاب فأرسل إليه فقال له: يا وهب إنَّا وجدنا أساس الحائط حجرا فيه كتاب بالعبرانية فذكر أنك تقرأ كل كتاب فقام وهب بن منبه إلى الحجر فقرأه...))[١].

ومن الأدلة المهمة على الاستقدام ذات الطابع العلمي، هو استقدام تدويني أو استكتابي – إن صحّ أنْ نعبّر عنه– ما نقله ابو يوسف الفسوي [٣]، إذ قال:(( أرسل إليّ هشام بن عبد الملك: أن أكتب لبني بعض أحاديثك، فقلت: لو سألتني عن حديثين ما تابعت بينهما، ولكن إن كنت تريده فادع كاتبا فإذا اجتمع إليّ الناس يسألوني كتبت لهم ما تريد، قال: فأرسل كاتبا ومكث سنة، ما يأتي يوم إلا ملأته))[٢].

وما يمكن أنْ يُقال في الاستقدام الشخصي أنَّه ذو طابع بعيد عن السياسة والادارة في الاعم الاغلب؛ لأننا جعلنا الاستقدام الشخصي ذا الطابع السياسي في الاستقدام السياسي، والاستقدام الشخصي ذا الطابع العسكري في الاستقدام العسكري، والاستقدام الشخصي ذات الطابع الاداري في الاستقدام الاداري، فخُصص هذا النوع من الاستقدام بما عدا تلك الاستقدامات وأسبابها.

---

[١] تاريخ مدينةدمشق،٢٥٢/١٨.

[٢] وهب بن منبة الصنعاني ، يكنى ابو عبد الله ، مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الاولين ولا سيما الاسرائليات،توفي سنة ١٤٤ هـ/٧٣٢ م . السمعاني ، الانساب ، ١١/٣

(٣) المعرفة والتاريخ، ١/ ٦٣٢.

## المبحث الاول

### سياسة الاستقدام الشخصي من ٤١- ٨٦هـ/٦٦١- ٧٠٥م

ولع خلفاء بني أمية بالشعر والغناء، حتى كلفوا بسماع الشعر متعدد الاغراض واستمعوا للمغنين من الشعراء ومن الجواري المغنيات، وقد باشروا عملية استقدام الشعراء المشهورين والمطربين منهم ايضاً وفيما يلي نتعرض لعدد من الاستقدامات التي قام بها خلفاء بني أمية للمغنين والشعراء الى قصورهم.

وعندما حجّ معاوية بن ابي سفيان رأى شيخاً يصلي في المسجد الحرام وعليه ثوبان ابيضان واستفهم عن اسمه، فذكر أنَّه سعيد بن الغريض[١] وهو من اليهود فأرسل معاوية يدعوه، فوصله رسول معاوية يطلب منه ان يقابل أمير المؤمنين فتعجب سعيد بن الغريض واستفهم عن ما اذا كان قد مات وهو يقصد الامام علي (ع)، لكن الرسول اعلمه بانه يعني هو معاوية، فأجاب الدعوة وهنأ معاوية بالخلافةعند مقابلته، ثم ان معاوية سأله عن أرض وطلب منه ان يبيعها له

**يا ليت شعري حين أندب هالكا ماذا تؤبنني به انواحـي**

**ايقلن لا تبعد فـــرب كريهة فرجتها بشجاعة وسماح**[٢]

فأجابه معاوية أنا أحق من أبيك بهذا الشعر فردَّ عليه كذبتَ ولؤمتَ، قال له معاوية بن ابي سفيان: ((ولِما لأنَّك كنت ميت الحق في الجاهلية وفي الاسلام، أمَّا في الجاهلية فقد قاتلت النبي [ص] والوحي حتى جعل الله عزَّ وجلَّ كيدك مردوداً، أمَّا في الاسلام فقد استوليت على الخلافة بمكرك وخداعك، ومنعت من هم أحق منك بها، وبعد سماع معاوية بن ابي سفيان كلام الفريض لم يجد شيئاً يرد عليه به، لذلك اتهمه بالخرف))[٣].

واستقدم يزيد بن معاوية عبدالله بن همام السلولي[٤] وكان شاعراً مشهوراً من فحول الشعراء من أهل الكوفة، فلما قدم عليه مدحه السلولي وحثه أن يولي العهد من بعده لابنه معاوية بن يزيد[٥].

---

[١] سعيد بن الغريض بن عادياء الازري شاعر جاهلي يهودي له اخبار واشعار كانت مما يقص به ومن المصادفات ان اكثرها يتصل بالمال وهي صفة اليهود، وكان يضرب به المثل بالوفاء، عمّر طويلاً، وادرك الاسلام فاسلم وتوفي آخر خلافة معاوية. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢١٣/٣.

[٢] الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/١٦.

[٣] للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٥١/٣؛ الكوفي، مناقب امير المؤمنين (A)، ٣٩٨.

[٤] عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح بن مالك ببن الهجيم بن خوزة بن عمرو بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر، يكنى ابا عبد الرحمن، شاعر مشهور، من فحول الشعراء من اهل الكوفة كان يقال ((العطار)) لحسن شعره، ادرك معاوية وبقي الى ايام سليمان بن عبد الملك، توفي سنة١٠٠هـ/ ٧١٨م. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٢٥/١٤؛ الزركلي، الاعلام، ١٤٣/٤.

[٥] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٥٠/٣٣.

فنلاحظ مما ورد أن التاريخ يعيد نفسه فعند التمعن نجد أن ما حدث مع يزيد قد حدث سابقا مع أبيه عندما اشار عليه المغيرة بن شعبة بتولية ابنه بعده ، فقام يزيد بن معاوية باستقدام احد الشعراء المشهورين؛ لينشده بعض قصائده وبعد أن انتهى الشاعر قام بطرح فكرة ولاية العهد لابن يزيد، ونلاحظ هنا أن أغلب من يحاولون التقرب الى خلفاء بني أمية كانو طامعين في الهدايا والاموال لذا يطرحون الافكار لينالوا رضا الخليفة بعد سماع ذلك الكلام.

وكتب عامل الحجاز الى عبد الملك بن مروان أنَّ في الحجاز رجلاً يقال له سعيد بن مسجح[١] اسود مغنٍ، أفسد رهبان قريش وانفقوا عليه اموالهم، فكتب أن ينفيه من الحجاز الى الشام، ثم كتب عبد الملك بن مروان الى عامله أن اقبض ماله وسيّره الي فقام العامل بحمل سعيد بن مسجح الى عبد الملك بن مروان ثم أتى به الى الشام وأخرج رأسه من وراء شرف القصر فحدا[٢]

**إنك يا معاذ يا بن الفضل إن زلزل الأقوام لم تزلزل**
**عن دين موسى والكتاب المنزل تقيم اصداغ القرون الميل**
**للحق حتى ينتحوا للاعدل**

فلما سمع[٣] عبد الملك بذلك قال من هذا فأجابوه أنَّه رجل حجازيّ فطلب أنْ يحضره فأحضره، فطلب منه أن يسأله هل تغني غناء الركبان؟ فأجابه:(( نعم فغنى ثم سأله هل تغني المتقن؟ قال: نعم فغنى))، فاهتز عبد الملك طرباً، ثم قال له: ((أقسم إن لك في القوم اسما كبيرا من انت ويلك قال: ((انا المظلوم المقبوض ماله، المسير عن وطنه ابن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال قد وضح عذر فتيا قريش في إن ينفقوا اموالهم ثم آمنه ووصله وكتب الى عامله بردِّ ماله والا يتعرض له بسوء))، فعاد اليه ماله ورجع الى وطنه[٤].

---

[١] سعيد بن مسجح ابو عثمان وقيل ابو عبس القرشي الاسود المكي، مولى بني جمح ويقال مولى بني نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ويقال مولى بني مخزوم استاذ عبيد بن سريح في الغناء مغني متقدم من فحول المغنين واكابرهم واول من صنع الغناء ونقل غناء الفرس الى غناء العرب وذلك انه مر بالفرس ايام ابن الزبير وهم يبنون المسجد الحرام فسمعهم يغنون بالفارسية غناءً صحيح التقطيع فنقله الى العربية ثم رحل الى الشام واخذ الحان الروم توفي ٨٥هـ/ ٧١٤م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٠/١٥؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٩٤/٣.

[٢] الحداء: ضرب من الغناء ينشد به قائد القافلة أو غلامه كي تنشط الابل في الحركة وسرعة المسير، ثم صار من أنواع الغناء المعروفة. ابن ابي شيبة، المصنف، ٣٣٣/٨؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ٢٢٤/٢ .

[٣] للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٩٧/٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٩٠/٢١.

[٤] ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٩٩/٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩٥/٢١؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٠/١٠.

من النص المتقدم يتضح شدة ولع الخلفاء الامويين بمجالس الانس والطرب والغناء فعملوا على احضار المغنين اليهم من كافة بقاع الارض، وعبد الملك بن مروان مصداق عليهم إذ أخذ اختبار ذلك المغني بسؤاله عن انواع الطرب التي يجيدها، وبعد أن استمع عبد الملك بن مروان لغناء سعيد بن مسجح اطربه ما سمعه منه لدرجة جعلته يهتز طرباً.

## المبحث الثاني

## ظاهرة الاستقدام الشخصي من ٨٦ – ١٣٢هـ/٧٠٥– ٧٤٩م

وقدم الوليد بن عبد الملك مكة، فعزم على المسير إلى الطائف، فأراد أن يرافقه اليها رجل عالم بطرقها وأحوالها، فقالوا له عمر بن أبي ربيعة[١]، فرفض أن يرافقه ثم عاد فسألهم فذكروه اعاد عليه السؤال فذكروه فأجابهم آتوني به فذهب معه إلى الطائف، وركب فجعل يحدثه ثم حول عمر رواءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره اثراً فسأله ما هذا الاثر، فردّ عليه كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية اخرى برسالة وجعلت تغازلني فغارت التي كنت عندها فعضتني، فضحك الوليد فلما رجع عمر بن ابي ربيعة، سأل عما دار بينه وبين الوليد بن عبد الملك فردَّ ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا[٢].

لم يجد حكام بني أمية حرجاً في ممارسة جميع ما يعارض تعاليم الاسلام، ليس هذا وحسب وانما ما يثير الدهشة أكثر حبهم الشديد للطرب والخمر والجواري وجميع ما يتعلق بذلك، بحيث كانت تضرب اسماعهم من احاديث تتعلق بتلك الامور وعدم اقامتهم الحد على مرتكبي الزنا والفواحش من ابناء رعيتهم كونهم خلفاء لهم ومن واجب الخليفة اقامة حدود الله فيمن خالفها.

ولم يبخل علينا التأريخ من أن يسجّل لنا استقدامات شخصيّة أغراضها متعددة ونواحيها متنوعة، فقد أشار المسعودي أنَّ رجلاً من أهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وُصفت له قارئة اقواله، فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة فأتاه، وسأله أن يعرضها عليه قائلا له: ((يا عبدالله لقد أبعدت الشقة في طلب هذه الجارية، فما رعيتك فيها، لما رأى من شدة اعجابه بها، فأجابه انها تغني فتجيد، فردَّ عليه القاضي ما علمت بهذا، فألح عليه في عرضها فعرضت بحضرة مولاها القاضي فطلب منها أن تغني فغنت:

---

(١) عمر بن ابي ربيعة بن عبدالله المخزومي، يكنى ابا الخطاب، وابو جهل هشام بن المغيرة عم ابيه، اخوته الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة، يلقب القباع، وله اخ اخر يقال له عبد الرحمن بن عبدالله بن ابي ربيعة كان احول، تزوج ام كلثوم بنت ابي بكر بعد موت طلحة، فولدت له الحارث عقب ولا عقب لعمر بن وكانت امه نصرانية وهي ام اخوته كان عمر فاسقا يتعرض للنساء الحواج في الطواق ويشب بهن مشيرة عمر بن عبد القرن الى دهلك ثم ختم له بالشهادة فقيل فاز عمر بن ابي ربيعة في الدنيا والاخرة، غزا في البحر فاحرقوا مدينته فاحترق. الدينوري، الشعر والشعراء، ٣٣٩.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٨٨/٢.

الى خالد حتى انحنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل[١]

فلما سمع القاضي غنائها فرح بجاريته وطلب منها ان تغني فأهتز طرباً حتى اقعدها على فخذه، ثم طلب منها ان تغني فغنت:

اروح الى القصاص كل عشية أُرجّي ثواب الله في عدد الخطا

فازداد الطرب على القاضي وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال: ((قاتله الله، لقد استرقه الطرب، وأمر بصرفه عن عمله))، فأشخصه وأشخص الجارية اليه، فلما دخلا على عمر قال له: أعد ما قلت فأعاد وقالت الجارية فغنت:

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحـن كنا اهلـــــها فاديانا صروف الليالي ولجدود العوائز

فما فرغت من هذا الشعر طرب عمر طرباً بيناً ثم طلب أن تعيدها ثلاث مرات وقد ابتلت لحيته بدموعه ثم أقبل الى القاضي قد قاربت في يمينك، ارجع الى عملك راشدا[٢].

كان يزيد جميلا حسن الشعر وكان صاحب لهو وطرب وهزل، وهو اول من غالى بالقيان، غنت حبابة[٣] يوما فطرب يزيد طربا شديدا قائلا: هل رأيت اطّرب مني قط، فقالت له: ((نعم معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار))[٤] فكتب الى عامله على المدينة في اشخاصه اليه فأشخصه مكرما فلما بلغ ما اراده له قال: سوءة أعلى كبر السن يستدعي طربي! [٥].

فلما قدم على يزيد بن عبد الملك دعا يزيد لنفسه بطنفسة خز ودعا له بمثلها وأمر فأتي بجامين مملؤتين مسكا فوضعت بين يديه واحدة وبين يدي معاوية واحدة ثم دعا حبابة فغنت فاخذ معاوية وسادة

---

[١] ابن ابي الحديد المعتزلي، شرحنهج البلاغة، ٢٥٩/١٥.

[٢] للمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ١٥٥/٣.

[٣] حبابة: حضية من محضيات يزيد بن عبد الملك اسمها العالية، وكان يزيد يحبها حباً شديداً ولا يصبر على فراقها، كانت جميلة جداً، اشتراها بزمن اخيه باربعة الاف دينار من عثمان بن سهيل بن حنيف، قائلاً له اخوه سليمان لقد همت احجر على يديك فباعها، لما افضت له الخلافة (succession)، قالت له زوجته سعدة، يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك شيء من امر الرياشي، قائلاً نعم حبابة، فبعثت أمراته فاشترتها له كان يزيد وحبابة في بستان يضحكان ومازحها فأخذ حبة من عنب فدفعها في فمها فاصابها شرق وكان سبب مرضها التي توفيت فيه. البلاذري، انساب الاشراف، ٢٦٠/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ١٨١؛ العملي، الدر المنثور، ١٦١/١.

[٤] معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب بن عبد المطلب الطيار، امه ام ولد فولد معاوية بن عبد الله الخارج بالكوفة في اخر زمن مروان بن محمد العلوي، توفي سنة (١١٠هـ/٧٢٨م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢٩/٥؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦٢/٧.

[٥] البلاذري، انساب الاشراف، ٢٥٩/٨.

فوضها على راسه وجعل يدور في البيت ويصيح لا الوجر بالنوي فاعجب يزيد به فضحك وامر له بثمانية الاف دينار[١].

ليس مستبعد ان تكون هذه الرواية ليست دقيقة ومشكوك بصحتها، وغرضها الطعن بشخصية معاوية بن عبد الله، كونه يرجع لابي طالب فكيف تكون هذه الشخصية الجليلة بهذا المستوى، ولربما استقدم لأمر اخر لاستشارة او مسألة معينة وأخطأ الناقل في نقل هذه الرواية بهذا الشكل، ولربما نقلت لاهداف وغايات اخرى كأن تكون مادية.

أفاد البلاذري أنَّ يزيد قال: لذة الدنيا في اربع: الغناء والطلاء ومجالسة من تحب، واعطاء السائل، استقدم يزيد بن عبد الملك ابن سريج، بعث في حمل ابن سريج[٢] سمع رجلا يغني:

**فلم ار كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج افتن ذا هوى**[٣]

واذا الرجل ابن سريح، فقال الرسول ما اجهل هؤلاء بعثوا الى غير هذا وتركوه فأتى الوالي فبعث ابن سريح، فاذا هو الذي رآه الرسول قائلا له: لقد انكرت أن يكون ابن سريح غيرك[٤].

واشار البلاذري ان جاريتي يزيد بن عبد الملك (حبابة وسلامة) اختلفتا في صوت لمعبد هو:

**الا حي الديار بسعد اني احب لحب فاطمة الديارا**[٥]

فبعث يزيد الى معبد[٦] فأتى فسأله عما بعث اليه فأخبر قائلا لأيتها المنزلة قائلا لحبابة فلما عرضتا الصوت عليه قضى لحبابة فردت قائلة سلامة[٧] والله ما قضى لها لحضوتها وانه ليعلم اني المصيبة، ولكن أتأذن لي يا أمير المؤمنين في صلته فان له حقاً فأذن لها[٨].

ولع الخلفاء الامويون بمجالس اللهو والطرب فقد افاد المسعودي أن يزيد بن عبد الملك ذكر قول الشاعر:

---

[١] النويري، نهاية الادب، ٦١/٥-٦٢.

[٢] ابن سريج ابو يحيى عبيد بن سريح مولى نوفل بن عبد مناف ولد في خلافة عمر ادرك يزيد بن عبد الملك توفي في خلافة هشام بن عبد الملك وأخذ الغناء عن ابن مسجع ورحل الى المدينة فاخذ عن طويس ونشط الفارسي، اشتهر بالنياحة كان احسن الناس صوتا وغناء وهو اول من جذب العود بمكة. ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٠/٧.

[٣] ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، ٨٥/٥٠.

[٤] انساب الاشراف، ٢٥٢/٨-٢٥٣.

[٥] الاندلسي، معجم ما استعجم، ٧٣٨/٣.

[٦] معبد بن وهب ابو عباد المدني نابغة الغناء العربي في العصر الاموي كان مولى لبني مخزوم نشا في المدينة ثم رحل الى الشام فاتصل بامرائها وارتفع شانه، كان اديبا فصيحا، عاش طويلا الى ان انقطع صوته، توفي في معسكر الوليد ابن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م. ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٧/٧.

[٧] سلامة القس: شاعرة ومغنية، من مولدات المدينة، نشأت بها واخذت الغناء من معبد وطبقته، اشتراها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار، أدركت فقتل الوليد بن يزيد، توفيت سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م. ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٩٧/٧.

[٨] انساب الاشراف، ٢٦٠/٨؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٧/٧.

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا

وهو شعر قديم يقال: إنه للفتنة، فقال لحبابة غني به بحياتي قالت له:(( يا امير المؤمنين هذا شعر لا اعرف احد يغني به الا الاصول المكي))، فوجه يزيد الى صاحب مكة: ((اذا أتاك كتابي هذا فادفع الى فلان بن ابي لهب الف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دواب البريد))، ففعل فلما قدم عليه طلب منه أن يغني بشعر الفتنة فغناه فأجاد وأحسن، فطلب منه يزيد أن يعيده، فأجاد وأحسن وأطرب يزيد بن عبد الملك[١]، فسأله: ((ممن أخذت هذا الغناء فأجابه يا امير المؤمنين عن أبي وأخذه ابي عن ابيه، لو لم ترث الا هذا الصوت فكان ابو لهب قد أورثكم خيرا كثيرا، قائلا يا امير المؤمنين: إن ابا لهب مات كافرا مؤذيا لرسول الله [ص] فأجابه قد اعلم ما تقول))، ووصله وكساه ورده الى بلده مكرما[٢].

المتمعن في هذه الاخبار التي تروى عن هذه الاستقدامات الشخصيّة للمغنين يتبيّن أنَّ حكام بني أميّة من المولعين بالطرب والغناء، وأنهم يغدقون على المغنيات والمغنيين حتى وصل الأمر أنْ يبعث يزيد الى افريقيا لشراء حبابة واستقدامها، فيما نقل البلاذري(( كانت حبابة تسمى الغالية، وكانت لرجل من الموالي بالمدينة، فلما قدم يزيد وتزوج ابنة عبد الله بن عمرو وربيحة بنت محمد، اشترى الغالية من مولاها بأربعة آلاف دينار، وبلغ ذلك سليمان فقال: لأحجزن على هذا المائق السفيه، فلما بلغه قول سليمان استقال مولى الغالية فأقاله وشخص بها مولاها إلى إفريقية فباع الغالية هناك.

فلما استخلف يزيد واشترى سلامة من مولاها، قالت له امرأته ابنة عبد الله بن عمرو بن عثمان (ت ١٢٠هـ/ ٧٣٨م) ان كان هناك شيء من الدنيا لم تنله، فاشأر اليها بالغالية وافاد أنها بيعت بإفريقية.

فبعثت بعض مواليها إلى إفريقية فاشتراها بأربعة آلاف دينار، وقدم بها فهيأتها ابنة عبد الله بن عمرو وأجلستها في البيت، وقالت ليزيد: ((إن رأيت الغالية تعرفها؟ قال: نعم لقد رأيتها فما أنساها، فرفعت الستر فرآها فقال: هي هذه. قالت: فهي لك، وأخلتها فسماها حبابة)) [٣].

هذا الولع بالغناء والمغنين هو في داخل دار الخلافة وامارة المسلمين، مع أن خلافة المسلمين يجب أن تبتعد كل البعد عما يتنافى وتعاليم الدين الاسلامي، بل الانفاق على المغنيين هو من بيت مال المسلمين، فهذا ما آلت اليه أمور الخلافةفي عهد بني امية، وما صارت اليه الاوضاع.

---

[١] مروج الذهب، ١٦٣/٣.

[٢] النويري، نهاية الارب، ٥٩/٥.

[٣] أنساب الأشراف ٨/ ٢٥٧.

وكلما تقادم العهد على دولة الامويين نجد استقدام المغنين لأجل الطرب قائم على قدم وساق، فقد كان الاحوص نديم يزيد بن عبدالملك، جزيرة منفيا ، نفاه الوليد بن عبد الملك بشهادة عراك الغفاري الى جزيرة دهلك[١] فلما ولي يزيد بن عبد الملك، استقدمه ونفى عراك[٢] قائلا:

**الآن استقر الملك في مستقره وعاد لعرف امـــره المتنكر**

**طريد تلافاه يزيد برحمـــــــة فلم يمس من نعمائه يتعذر**

قدم يزيد بن عبد الملك فبعث الى الغريض[٣] سراً فأتاه فغنى:

**واني لارعى قومها من جلاها وان اظهروا غشا نصحت لهم جهدي**

**ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقا ولم احمل على قومها حقدي[٤]**

فأُشير الى الغريض أنْ اسكت فانتبه يزيد وامره ان يستمر بالغناء ثم طرب يزيد فأمر له بجائزة ثمينة[٥].

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافةلم يكن همه إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص فكتب الى عامله على المدينة (( قد عرفت عمر والاحوص بالخبث فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما وأحملهما اليّ))، فلما اتاه الكتاب حملهما اليه، فاقبل اليهما عمر فقال له:

**فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج افلتن ذا هـــــرى**

**وكم مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى**

ثم أمر بنفيه عُمر بن ابي ربيعة فقال له: (( يا أمير المؤمنين أو خير لك من ذلك ؟ قال ما هو قال: اعاهد الله أني لا أعود الى مثل هذا الشعرولا اذكر النساء في الشعر))، فعفا عنه، ثم دعا الاحوص فقال له:

**الله بيني وبين قيمها يفر مني واتبع[٦]**

---

(١) دهلك: جزيرة حارة في بحر اليمن مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، كانوا بنو امية اذا سخطوا على احد نفوه اليها. الدينوري، الشعر والشعراء، ٣٣٩.

(٢) انساب الاشراف، ٢٤٤/٨.

(٣) الغريض، اسمه عبد الملك وكنيته ابو زيد والغريض لقب لقب به ومعناه الطري من كل شيء، وهو مولى العبلات وكان مولود من مولدي البربر، توفي سنة ٩٥هـ/٧١٤م. الجاحظ، الحيوان، ٤٧٣/٧؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٣٥/٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٠٧/٦٨.

(٤) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٢٢١/٨.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢٥٠/٢.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٠٨/٣٣.

بل الله بين قيمها وبينك، ثم أمر بنفيه الى دهلك فلم يزل منفياً ولم يخلِ سبيله عمر على الرغم من الوساطات التي جاءت اليه من الأنصار فكلموه به الا، أنَّه لم يخلِ سبيله وبقي في دهلك حتى تولى الخلافةيزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) فأقدمه وقد غنته حبابة بصوت من شعره[١].

واستقدم الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م) اشعب بن جبير[٢]، فقدم عليه بعدما طلق زوجته، فقال له الوليد: (( لك عندي عشرة الآف درهم على أن تذهب برسالتي الى زوجتي)) فقال له: ((احضرها العشرة الاف درهم حتى انظر اليها)) فجاء الوليد بالأموال واخذها ووضعها في عنقه[٣]، ثم أخذ الرسالة من الوليد وذهب بها الى زوجته فكتب الوليد فيها:

**اسعدى هل اليك لنا سبيل وهل حتى القيامة من تلاق**

فأتى اشعب الى سعدى وسلمها رسالة الوليد ثم انشدت ابياتاً

**اتبكي على لبنى وانت تتركها وقد ذهبت لبنى ما انت صانع**

فوصلها اشعب الى الوليد فقال له: قتلتني والله ماتراني صانع بك يا ابن الزانية[٤].

وكان عبد الصمد بن عبد الاعلى[٥] عند الوليد، وهم يشربون خمراً فقال عبد الصمد:

**اظن الوليد دنـــا ملكه فامسى اله قـــد استجمعا**
**وانا نؤمل فـــي ملكه كتأميل ذي الحذب ان يمرعا**
**عقدنا له محكمات العهود طوعا وكان لهـــا موضعا**

فبلغ الشعر هشاماً فأغضبه وكتب الى الوليد:(( انك اتخذت عبد الصمد خدناً وأليفاً ومحدثا ونديماً وقد صح عندي أنه على غير الاسلام، فحقق ذلك ما يقال فيك ولم ار بك من سوء فاحمل اليّ عبد الصمد مع رسولي مذموما مدحورا))[٦] فلم يجد بدا من اشخاصه اليه وانشأ يقول[١].

---

[١] للمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٥١/٩-٥٢.

[٢] اشعب: هو اشعب بن جبير المعروف بالطامع ابو العلاء ويعرف بـ: (ابن حميدة)، وكان مولى لعبد الله بن الزبير (٧٣هـ/ ٦٩٢م)، من اهل المدينة روى الحديث وكان يجيد الغناء، يضرب به المثل بالطمع، عاش طويلاً، توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م. ابن ماكولا، اكمال الكمال، ص٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤٧/٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٦/٧؛ الزركلي، الاعلام، ٣٣٢/١.

[٣] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٨/٧٠.

[٤] ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، ١٩٩/٣٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٥٦/٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٧٣/٢.

[٥] عبد الصمد بن عبد الاعلى بن ابي عمرة، ابو بكر الشيباني، ابا وهب، يعد من اهل الشام، كان شاعر يتهم بالزندقة، مؤدب الوليد يروي عن ابن عمر، روى عنه معان بن رفاعة هو الذي افسد الوليد بن يزيد، كان هشام يعيب الوليد وينتقصه وكثر عبثه به وباصحابه. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٧/٣٦؛ ابن حجر، لسان الميزان، ١٨٧/٥.

[٦] البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٤/٩٥.

**لقد فرقوا ابا وهب بامر كبير او يزيد على الكبير**

**واشهد انهم كاذبوا عليه شهادة عالم بهم خبيـــر**

فلما وصل عبد الصمد الى هشام أمر بانفاذه الى يوسف بن عمر ومعه اخيه، فبنى لهما يوسف بيتا وجعلهما فيه وطين بابه وصير فيه كوة يرمي منها الطعام ثم اعطشهما وماتا عطشا[٢].

وممن استقدم ايام الخليفة هشام بن عبد الملك حمّاد الراوية[٣] فقد ذكر حماد الرواية كما اورده القاضي التنوخي، قال كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك جعل هشام بن عبد الملك يجفوني وسائر اهله من بني امية، فلما توفي يزيد وأفضت الخلافةالى هشام بن عبد الملك خفته ومكثت في بيتي سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخوتي سرا، فلما لم اسمع احداً يذكرني أمّنت فخرجت فصليت الجمعة فاذا بشرطيينِ وقفا عليّ[٤] وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا، كنت احذر، ثم قلت للشرطيين: ((هل لكما ان تدعاني أتي بيتي فاودع اهلي وداع من لا يرجع اليهم ابداً ثم أصير معكما، فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت وصرت الى الأمير فسلمت عليه فردّ السلام فطابت نفسي بردّه السلام، ثم رمى اليّ بكتاب[٥] فيه بسم الله الرحمن الرحيم من هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اذا اتاك كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير نزوع ودفع اليه خمس مائة دينار وجملا مهربا يسير عليه اثنتي عشر ليلة الى دمشق[٦] وسرت احدى عشر ليلة فلما كان اليوم الثاني عشر وأتيت باب هشام فأستاذنت فأذن لي فدخلت فسلمت عليه فردّ عليّ واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله واذا بجاريتين لم ار مثلهما في اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان، قال أتدري فيم بعث اليك؟ فأجبته لا، قال بعث اليك بسبب بيت خطر في بالي لم ادر من قائله فسألته ما هو؟ قال:

**ودعو بالصبوح يوما فجاءت فتيتة في يمينها ابريق**

---

(١) مسكويه، تجارب الامم، ٤٦٣/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ٢١١/٧-٢١٢؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٥/٧.

(٣) حماد الراوية: هو حماد بن هرمز، كان هرمز من سبي مكنف بن زيد، كان ديلميا يكنى ابا ليلى، كان له علم بايام العرب واشعارها واخبارها ولغاتها، هو الذي جمع السبع الطوال (السبع الطوال)، كانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيده فيفد عليهم وينال ويسالونه عن ايام العرب وعلومها، ادرك الدولة العباسية، اهمله العباسيون، توفي سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م. ابن قتيبة، المعارف، ٥٤١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٠٦/٢.

(٤) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٢٨٧/٤-٢٩٠.

(٥) ابن عساكر، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ١٥١/١٥.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٠٦/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢١/١٠.

فقلت عدي بن زيد العبادي[١] في قصيدة له: قال انشدها، فانشدتها فطرب، ثم مدحه قائلاً احسنت يا حماد، يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بعقلي قال اعد ثم انصرف)) [٢].

وكتب أيضاً الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) الى يوسف بن عمر[٣]: (( أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرح الى حماد الراوية على ما احب من دواب البريد واعطيه عشرة الاف درهم بتهيأتها))، فلما اتاه الكتاب اذعن واطاع، فلما وصل استأذن فاذن له فتركه حتى سكن جأشه ثم قال له: انشدني أمن المنون وريبها تتوجع، فلما وصل الى آخرها قال لساقيه: ((اسقني ثلاثة كؤوس))[٤].

وكان السبب الذي جعل يزيد بن عبد الملك يرد الاحوص أن جاريته غنته من شعر الاحوص.

**كريم قريش حين ينسب الى اقرت له بالملك كهلا وامردا**

فطرب يزيد وقال لها: ((من هو كريم قريش قالت: يا أمير المؤمنين ومن عسى أن يكون ذلك غيرك قال: من قائل الشعر قالت الاحوص))، وهو منفي فكتب يرده وحمله اليه وأنفد اليه جوائز وهدايا فادناه وقربه واكرمه[٥].

وقال الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) لمعبد قد آذنتني ولولتك هذه ثم قال لابن عائشة[٦]: قد آذاني استهلالك فانظر لي رجلا يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيكما فقالا له: مالك بن ابي السمح[٧] فكتب في اشخاصه وسائر مغني الحجاز فاقدم عليه وكان معه المغنون، فلما دخل غنى الوليد فلم يعجبه فلما خرج قالوا له:(( إن امير المؤمنين لم يعجبه غناءك))، فطلب منهم فرصة اخرى، فسمح له وذلك عندما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكر الخمر فطلبه[٨]، ثم سأل الوليد مالك فقال له: ((هل تصنع

---

(١) عدي بن زيد بن أيوب بن امرؤ القيس بن نزار التميمي، المعروف بالعبادي، والعباد هم نصارى الحيرة، شاعر من شعراء الجاهلية كان نصرانياً يسكن الحيرة، ارسله صاحب الحيرة بهدية الى ملك الروم، توفي سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٠٤/٤٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، خزانة الادب، ٤٤٩/٩.

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، من جبابرة الولاة في العهد الاموي توفي سنة ١٢٧هـ /١٤٥ م ، بن خلكيان ، وفيات الاعيان ، ١٠١/٧

(٤) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ١٣٧/٢

(٥). ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ٥٢/٩

(٦) بن عائشة ، محمد ابو جعفر ، من المقدمين في صناعة ووضع الالحان في العصر الاموي، وهو من اهل المدينة ، ينسب لامه ،توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨ م . الزركلي ، الاعلام ،١٧٦/٦

(٧)مالك بن ابي السمح بن جابر بن ثعلبة الطائي احد بني ثعل ثم احد بني عمرو بن درماء ويكنى ابو الوليد وامه قريشة من مخزوم ،كان ابوه منقطعا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، كان مالك يتيما في حجره اوصى أبوه اليه ، اخذ الغناء عن جميلة و معبد ، وعمر حتى ادرك الدولة العباسية توفي في خلافة المنصور . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٤٥٦/٥٦.

(٨) مسكويه ، تجارب الامم ،٢٨١/٢

(٩) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ٧٤/٥ .

الغناء فقال: لا، انما أزيد وانقص منه فغنى، لا عيش الا بمالك السمع فلا تلعني ولا تلم فطرب الوليد))[٩].

وممن استقدم ايام الوليد بن عبد الملك وضاح اليمن[١]؛ لأنَّه تغزل بابنة عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فلما علم الوليد بذلك أمر بطلبه فأتي به فأمر بقتله فقالت له ابنه عبد العزيز: ((لا تقتله يا أمير المؤمنين ولكن افعل به كما فعل معاوية بابي دهبل[٢]، فقام خادم الوليد بمراقبة وضاح فرآه قد ذهب إلى زوجة الوليد فذهب الخادم إلى الوليد وأخبره أنه اختبئ في الصندوق فأخذه الوليد ودفنه في داره وهو حي))[٣].

وكتب الوليد في اشخاص اشعب الطامح فألبسه سراويل من جلد قرد له ذَنب، قائلاً له ارقص وغني صوتا يعجبني فرقص وأضحكه فأمر له بألف درهم.

ثم استقدم حماد الراوية فقدم عليه قائلا: انشدني فانشدته جيد أشعار العرب، فلم يرتح لشيء حتى جرى الحديث والمزاح فانشدته:

**اشتهي منك مكان مجنبذا حبذا ثم حبذا ثم حبذا**

**حبذا من شذا بذا**

فضحك وطرب ووصلني[٤].

وكتب الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) في اشخاص حماد الرواية على البريد، فلما قدم عليه طلب منه أن ينشده، فأنشده فكساه واجازه بعد ان انشده قائلا[٥]:

**ثم نـــادوا ال اطيحوا فقامت فتية في يمينها ابريق**

**قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق**

**مشره قبل مزجها فاذا ما مزجت لذا طعمها مـن يذوق**

---

[٤] وضاح اليمن، هو اسماعيل بن عبدالله بن عبد كلال بن داذ بن ابي جمد ولقب وضاح لجماله وحسنه قيل انه من الفرس الذين قدموا اليمن. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٧٢/٧، الكتبي، فوات الوفيات، ص٦١٩؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٤٨/٦

[٢] أبو دهبل بن زمعة بن اسيد بن اصبحة بن خلف بن وهب بن حذاقة بن جمح بن عمرو بن همصيص بن لؤي بن غالب الجمعي الشاعر، من أهل مكة، قدم دمشق، خرج ابو دهبل يريد الغزو، كان رجلاً جميلاً صالحاً، فلما كان بجيروان جاءته امرأة فأعطته كتاباً، فقالت أقرأ هذا الكتاب، فقرأه لها، ثم ذهبت الى القصر، ثم خرجت فقالت لو تبلغت الى هذا القصر، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر ان شاء الله، توفي سنة ٦٣هـ/٦٨٢م. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٨٢/٢٦؛ الزركلي، الأعلام، ١٢٥/٨.

[٣] البلاذري، انساب الاشراف، ٨٩/٨؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٥٧/٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/٢٧.

[٤] البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٩/٩.

[٥] البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٤/٩.

ولما ولي الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) بن عبد الملك الخلافةسنة ١٢٧هـ /٧٤٤م، اشخص الى المغنين فحضروا وفيهم معبد[١]، وكان الوليد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء، وهو اول من حمل المغنين من البلدان اليه وجالس الملهين واظهر الشرب والملاهي والعزف واتخذ القيان وكان خليعا متهتكا[٢].

وبلغ الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) أن شراعة بن الزنديود[٣] حسن العشرة وحلو المجلس، فبعث في احضاره، فلما ادخل عليه قال له: ((إني ما بعثت اليك لأسالك عن كتاب ولا سنة، فأجابه شراعة ولست من أهلها قال: إنما اسالك عن القهوة قال: سل عن أي شيء شئت يا أمير المؤمنين قال: ما تقول في الشراب، قال عن ايه تسأل قال شاركني فيه البغل والحمار، قال ما تقول في الماء، فنبيذ الزبيب قال: خمار واذى[٤]، قال: فالخمر شقيقة روحي وأليفة نفسي، ما تقول على مواقع الاحزان، ويؤنس الخليل الوحيد ويسر العاشق الفريد ويبرد غليل القلوب ويثير من خواطر الضمائر ليست من الملاهي لغيره، يسرع ترقيتها في اجزاء الجسد فتهيج النفس وتقوي الحس قال: اي المجالس أحب اليك فأجابه ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني اذى ما تقول في الطعام قال: ليست لصاحب الطعام اختار ما وجده اكله فاتخذه الوليد نديما))[٥].

وبعث هشام بن عبد الملك الى ابي حازم الاعرج فأبطا عليه، ثم أتاه فسأله ما منعك من اتياني، قال: ((والله لولا مخافة شرك ما أتيتك ، فسأله ما ترى في انفاق هذا المال، قال: إن أخذته من حله ووضعته في حقه سلمت والا فهو ما تعلم)).

وممن استقدم ايام الوليد بن يزيد (alwalid bin yazid) المنذر بن ابي عمرو[٦] سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م، عندما ولي الوليد الخلافةفأرسل اليه فأتاه قائلاً له: ((يا ابا الزبير ما اتت عليه ليلة مذ عقلت اطول من ليلتي هذه ما زلت في هموم وحديث نفس واغتمام بأمر هذا الرجل الذي ولع بي – يعني هشام

---

[١] ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٣٧/٧.

[٢] البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٩/٩.

[٣] شراعة بن الزندبود الكوفي مولى بني اسد، شاعر ظريف ماجن متهم في دينه من طبقة مطيع بن اياس وحماد كجرد ونظرائهم من خلعاء الكوفة، وحسابهم، نادم الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبقي عنده. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٥٢/٢٢.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، ١٧٧/٣-١٧٨.

[٥] ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٥٩/٧.

[٦] المنذر بن أبي عمرو ويقال ابن عمرو ابو الزبير، كاتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك، روى عن هشام بن عبد الملك، روى عنه جويريه بن اسماء الضبعي. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٩٧/٦٠.

– فاركب معنا نتنفس، فركبنا فبينا هو كذلك، إذ نظر الى رهج قائلا: هؤلاء رسل هشام نسال الله خيرهم))، فاخبروه بوفاة هشام بن عبد الملك[١].

وبعث الوليد الى المدينة فحمل اليه المغنون فلما قربوا منه أمر أن يدخلوا المعسكر ليلاً كراهة لكي لا يراهم الناس، فاقاموا حتى أمسوا غير محمد بن عائشة، فانه دخل نهارا فغضب عليه الوليد وأمر بحبسه حتى شرب ذات يوم وطرب فكلمه فيه معبد فدعاه به، فغناه[٢].

**انت ابن مسلنطح البطاح ولم نطرق عليك الحبي والولج**

فرضي عنه.

في خلاصة ما تقدّم من استقدامات شخصيّة تبيّن أنها متنوعة لا يجمعها قاسم مشترك غير أنها شخصيّة، تعددت أسبابها ودواعيها إلا أنّ الغالب على ما تم استقراؤه هو استقدام المغنيين والمطربين من الرجال والنساء، وقد أفادتنا هذه الاستقدامات من معرفة سلوكيات الكثير من أمراء بني أميّة، ولا سيما قضية اغداق المغيين بأموال بيت المال وشرب الخمر والطرب بل الولع باستقدامهم وإن كان من أماكن بعيدة جداً والاصرار على استقدام المنفيين من هؤلاء في زمن ما، واكرامهم بالهدايا والعطايا، أما موضوع السخرية والاستهزاء واللعب الذي يصاحب مجالس الطرب فمن أوصاف هذه المجالس التي جعلت أمارة بني أمية محطة استهزاء استهجان ومن أمثال ذلك حين أشخص الوليد اشعب الطامح فألبسه سراويل من جلد قرد له ذَنب، فقال له: ارقص وغني فرقص وأضحكه فأمر له بألف درهم.

---

[١] البلاذري، أنساب الأشراف، ١٤٢/٩-١٤٣؛ الطبري، تاريخ الطبري، ٢١٥/٧؛ مسكويه، تجارب الامم، ٤٦٥/٢؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ٢١.

[٢] البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٦/٩.

الخاتمة

بعد رحلة علميّة في تأريخنا الاسلاميّ استقراءً لظاهرة اطّردت في كتب التراث العربي وعُقدت لها فصول ومباحث وذكر اخبارها، جمعنا شتاتها في هذا البحث، أرجو أنْ تكون مثمرةً.

- أول نتيجة يمكن أنْ ندوّنها – بفضل الله ومّنه علينا- أن نضع تعريفاً للاستقدام الشخصي، وهو أنْ يدعو الخليفة او الوالي أحد الشخصيات الأدبية أو الفنية أو أي شخصية أخرى لسبب يتعلق بوصفه المذكور.

- كشف لنا البحث أخباراً وأحداثاً كثيرة صاحبت موضوع الاستقدام (Recruitment)، بما تستحق أنْ يُسلط عليها الضوء، منها على سبيل المثال الاستقدام الشخصي للمغنيين واغداق الاموال عليهم من بيوت المال أو قد تُستقدم مغنيّة من افريقيا الى الشام لإشباع غريزة معينة، وغيرها كُثر.

- تبين ان الاستقدام الشخصي استقدام متلون الاغراض ومتعدد الجوانب بحسب طبيعة الشخصيات المستقدمة، فتارة يستقدم الشعراء والاديان وتارة اخرى يستقدم المغنون والفنانون، وهو بذلك يختلف عن الاستقدام (Recruitment)ات ذا الاسباب المتعددة كالاداري والعسكري.

- كشف لنا البحث عن اهمية المغنين في تلك الحقبة ومدى اهتمام الخلفاء الامويين بهم واغداق الاموال والعطايا الجزيلة عليهم.

- كشف لنا البحث عن انواع الغناء والطرب التي كانت معروفة في تلك الحقبة الزمنية وهو غناء الركبان والغناء المتقن.

- بين البحث عن امكانيات المغنين والفنانين وتخصصاتهم في الغناء، حين طلب يزيد بن عبد الملك من حبابة ان تغني شعراً معيناً فقالت له هذا شعر قديم لا اعرف احداً يغني به الا الاصول المكي فبعث الى من يأتيه به من مكة.

- يتضح من البحث ان الشعر والغناء كان له أثر في الغاء احكام نفي او سجن قد صدرت بحق بعض الشعراء والمطربين.

المصادر


- ابن أعثم، ابو محمد بن اعثم الكوفي، (ت ٣٦٤هـ / ٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تح: علي تسيري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م، بيروت.
- الازدي، الشيخ ابي زكريا بريد بن محمد بن اياس، (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تح: الدكتور أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- الأصبحي، مالك بن انس بن مالك بن عامر المدني، (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥م)، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مطبعة مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والانسانية، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، أعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد النجفي، (ت ١٣٣٢هـ /١٩١٣م)، تاريخ الكوفة، تح: أحمد ماجد العطية، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- البروجردي، السيد الحاج اقا حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، جامع أحاديث الشيعة.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: محمد نبيل طريفي – اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)، جمل من انساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني، (ت٨٥٢ هـ /١٤٤٨م)، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح ابو غدة، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.
- الإصابة في تميز الصحابة، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩١٤م.
- ابن ابي الحديد، ابو حامد عز الدين بن هبة الله المدائني، (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٥٨م.

❖ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابو المعالي بهاء الدين البغدادي، (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

❖ ابن سعد، محمد بن سعد بن محمد الزهري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

❖ ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي، (ت٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والأثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

❖ ابن شبة، ابو زيد عمر النميري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد شلتوت، القدس – قم، دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

❖ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعين (ت ٥٧١هـ /١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين ابي سعيد بن علامة العمري، دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

❖ الدينوري، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ/٨٩٩م)، الشعر والشعراء، تح: د. مفيد قميحة، محمد امين الفتاوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

❖ المعارف، تح: دكتور ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف.

❖ الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تح: دكتور ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف.

❖ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

❖ سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

❖ الزركلي، خير الدين، (ت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، الأعلام، ط٥، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠م.

❖ الشافعي، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢م)، شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

❖ الشاكري، الحاج حسين، الأعلام من الصحابة والتابعين، ط٢، مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

❖ الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، الشافي في الإمامة، ط٢، مؤسسة أسماعيليان، قم، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

❖ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين، (ت٣٨١هـ / ٩٩١م)، كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسة بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ابو القاسم، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد – عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، د. ت، دار الحرمين، القاهرة.

❖ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة.

❖ العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز، (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م.

❖ ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦م)، الأغاني، دار الفكر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

❖ ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي البصري، (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: علي محمد بن عوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

❖ الكوفي، محمد بن سليمان، (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، مناقب الإمام علي (A)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، النهضة، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

❖ المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٦م.

❖ المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب معادن الجوهر، تح: محمد محي عبد الحميد، دار الطباعة، بيروت– لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م.

❖ مسكويه، ابي علي أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سريد كرويه حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.

❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفريقي، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد، محمد مطبع، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

❖ ابن النديم، محمد بن اسحاق بن يعقوب، (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) الفهرست، تح: رضا تجديد، إيران، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

❖ النوري، الميرزا حسين الطبرسي، (ت ١٣٢٠هـ /١٩٠٢م)، مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة آل البيت (Δ) لأحياء التراث، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

❖ النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٤ م.

❖ ياقوت الحموي، ابو عبد الله بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

❖ اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن واهب بن واضح البغدادي، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٣م).